مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد الثامن عشر - المجلد الثالث - علوم القرآن - كانون الأول / 2021م
doi.org/10.52866/esj.2021.03.18.04

التفسير الموضوعي عند توشيهيكو إيزوتسو
دراسة وصفية تحليلية تطبيقية في كتابه: « الله والإنسان في القرآن »

د. قيس عبد الله محمد ... جامعة هيتيت / كلية الالهيات / تركيا

مستخلص:

في هذا البحث يحدد الباحث معالم التفسير الموضوعي من خلال كتاب «الله والإنسان في القرآن» لمؤلفه الياباني «إيزوتسو»؛ ويبين **أنّه قائم على أسس مهمة**، منها: ابتناؤه على «وحدة القُرآن الموضوعية» أو «الكل الموحد». ومنها أن تُقرأ الآياتُ المتعلقة بالموضوع دون أي تصور مسبق. ومنها لزوم وجود صورة تخطيطية ذهنية للموضوع وكلماتِه المفتاحية قبل وضع الخطة. ومنها ملاحظة العلاقة المتشابكة بين «المتقابلات والمتضادات المفهومية» كـ (الله – الإنسان، الغيب – الشهادة). ومنها أنه عند تناول الكلمات المفتاحية ومعناها القُرآني فيفضل بيانُ معناها الوضعي اللغوي أيضًا. ومنها مراعاة «الملمح الأخلاقي».

أما نظريته في التفسير الموضوعي فتتشكل من خلال:

(1) انَّ الطريقة الوحيدة لمعرفة معاني القُرآن المفتاحية كـ «الإيمان، والتقوى..» إنما تكون بدراستها بشكل شمولي تحليلي **موضوعي في كل سياقاتها وحقولها الدلالية في القُرآن**، منطلقة من معناها الوضعي، ومتوصلة إلى التصور الشامل والنظرة الكاملة.

(2) انَّ **التفسير الموضوعي لـ «موضوع قرآني»** يكون بطريقين: أحدهما: الانطلاق من «الكلمات المركزية» و«التعابير المفتاحية»، والآخر: الانطلاق من «الحقول الدلالية»...

(3) أما **التفسير الموضوعي «للكلمة القرآنية»** فيتشكل من مجموع معانيها السياقية.

(4) أما **التفسير الموضوعي في جزء من القُرآن** «كالسورة أو المقطع» فإنَّه – وإن كان مفيداً – ؛ إلا أنه ناقص يعبر عن جزء من الحقيقة الكاملة المنتشرة في سور القُرآن.

(5) وهو يؤمن بـ **(موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن كله)** وفقا لنظريته في «النظام المفهومي القُرْآني الكلي الموحد المتكامل».

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، الكلمات المركز، التعابير المفتاحية، الحقول الدلالية، الكل الموحد.

The objective interpretation of Toshihiko Izutsu
An applied analytical descriptive study in his book: (God and Man in the Qur'an)

Abstract

Through this small research, it is found that :First, Izutsu laid important foundations for objective interpretation that researchers should follow and not overlook. This interpretation is based on "the objective unit of the Qur'an". The correct and complete research must be done on the whole Qur'an and not in part of it. The researcher must read the verses of the subject, study them and form his vision before reading the books of the interpreters without any prior conception. The researcher should fully visualize the subject and its key-terms before writing the plan. The researcher should know the interlocking relationships between the "conceptual contradictions" in the Qur'an before he begins to draw up his plan. The researcher should not forget to clarify the linguistic situational meaning of key-terms before their Qur'anic meaning. The researcher should take consider the "ethical aspect" whatever the subject is.

Secondly, it is not possible to know the key meanings of the Qur'an without an objective interpretation of them in all their contexts and semantic fields, based on their basic meaning, and reaching a comprehensive perception and full view.

Thirdly, the objective interpretation of a "Qur'anic topic" is in two ways: starting from "central words" and "key expressions", and the other: starting from "semantic fields».

Fourthly, the objective interpretation in part of the Qur'an "such as the word, surah or passage" is - while useful - but incomplete, and reflects part of the complete truth that is prevalent in the Qur'an Surahs.

Fifth, a comprehensive objective interpretation of the Qur'an is possible, and important.

Keywords: objective interpretation, focus - word, key - terms, Semantic field, Gestalt "the objective unit of the Qur'an".

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذي انزل القُرآن هدى وبشرى ونورا ورحمة، ليخرج الناس من ظلمات الكفر والظلم والفساد إلى نور الإيمان والعدل والصلاح، فمن اتبعه اهتدى ومن تركه شقى، وصفه الله بأنّه: علي عظيم مبين حكيم عزيز مجيد كريم منير عجب ذو الذكر، وقد تداولت العصور وتناوبت الدهور لتزيدنا إيمانا فوق إيماننا بأنّه لا علو أو عظمة ولا حكم أو حكمة ولا عز أو مجد ولا نور ولا شرف إلّا بهذا القُرآن المعجز المذهل فقط.

ومن أوجه عظمته أنه لا تزيده كتابات الكاتبين فيه – مسلمِهم وكافرِهم – إلّا إبرازا لصفاته العلية وتوكيدا لنعوته الجلية. فهو الذي أذهل العلماء والقِسِّيسين حتَّى ألَّف القسُّ الكنديُّ دكتور «جاري ميلر» أستاذ علم المنطق والريَّاضيَّات في جامعة «تورنتو» كتابه: «القُرْآن المُذهل».

ومن هؤلاء الكتّاب أيضًا: توشيهيكو إيزوتسو Toshihiko Izutsu المتوفى عام 1413هـ-1993م عن عمر قارب الثمانين. وهو كاتب ياباني مستعرب، درَّس في جامعةِ كيو Keio في طوكيو، وأيضًا في المعهد الملكي لدراسة الفلسفةِ في طهران، وفي معهد الدراسات الإسلامية بجامعة مكجل McGill في كندا، وكان أستاذاً فخرياً في الأكاديمية اليابانية.

له معرفة عميقة بالشعر الجاهلي. وله ترجمة لمعاني القرآن للغة اليابانية. وهو يعتمد على فهمه الخاص المجرد في دراسته للقرآن. وله بحوث موضوعية جيدة حول القرآن؛ أهمها: (الله والإنسان في القرآن) أو (علم دلالة الرؤية القُرآنية للعالم)، وله كتب أخرى، منها: (المفهومات الأخلاقية الدينية في القرآن)، و(مفهوم الإيمان في علم الكلام الإسلامي)، و(دراسة مقارنة للمفهومات الفلسفية الرئيسة في التصوف والطاوية)، و(تاريخ الفكر الإسلامي)، و(الثقافة الإسلامية).

وقد يسر الله لي الاطلاع على كتابه (الله والإنسان في القرآن) فوجدت فيه مباحث مهمة في التفسير الموضوعي تحتاج إلى إفراد بالبحث والترتيب والمناقشة، فقررت أن أكتب فيه هذا البحث البسيط الذي سأحاول فيه أن أستقرئ هذه المباحث وأحللها؛ لكي أحدد معالم التفسير الموضوعي عند المؤلف من خلال مصطلحاته ومباحثه وأمثلته وتطبيقاته؛ حيث لم أطلع على من كتب في هذا الموضوع المهم الذي أبدع فيه كاتبه.

ولن أتطرق إلى فكرة الكتاب وتعلقها بعلم الدلالة؛ إذْ هي لا علاقة لبحثي فيها..

ولذلك فإن خطة البحث سوف تتألف من تمهيد، وتفصيل للتفسير الموضوعي عند إيزوتسو.

ويتألف التمهيد من مبحثين، هما:

المبحث الأوّل: خلاصة كتاب إيزوتسو: (الله والإنسان في القرآن).

المبحث الثاني: خلاصة لمعنى التفسير الموضوعي وأهم أسسه.

أما لب البحث: التفسير الموضوعي عند إيزوتسو، فيشتمل على مبحثين وهما:

المبحث الأوّل: الأسس التي يقوم عليها التفسير الموضوعي عنده.

المبحث الثاني: تشكيل نظرية التفسير الموضوعي من خلال كتابه ومصطلحاته. ويتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: معرفة معاني القُرآن وكلماته المفتاحية من خلال دراستها موضوعيا وتحليليا.

المطلب الثاني: التفسير الموضوعي لـ«موضوع قرآني».

المطلب الثالث: التفسير الموضوعي للكلمة القرآنية.

المطلب الرابع: التفسير الموضوعي للسور القرآنية.

المطلب الخامس: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم متكاملا.

التمهيد ويتألف من مبحثين، هما:

المبحث الأول: خلاصة كتاب إيزوتسو: ((الله والإنسان في القرآن))

يمكن تلخيص نظرية إيزوتسو في كتابه: أن القُرآن الكريم يشكل «**نظاماً مفهومياً كلياً** Conceptual network» لنظرته إلى الإنسان والكون والحياة يمثل هذا النظام «**كلّا موحدا** Gestalt» غاية في الترابط والتناسق، وهو بمجموع مصطلحاته الرئيسة يشكل «**المعجم القُرآني الكبير**»، وهذا النظام يتكون من مجموعة من «**الحقول الدلالية** Semantic field» المترابطة المتعالقة المتشابكة، وكل حقل دلالي يشكل في الحقيقة معجما خاصا ضمن المعجم الكبير، مثل (حقل الأخرويات) الذي يشمل كلمات كثيرة، مثل: «قيامة، بعث، دين، حساب ..»، وهذه الحقول تتكون من «**كلمات صميمة** focus – word» تعتبر كل كلمة منها «**مركزا**» لمجموعة من «**الكلمات المفتاحية** Term key –» المهمة، مثل كلماتُ: «الله، الإسلام، الإيمان، الكافر، النّبيّ، الرّسول» [1].

إذن يمكن تعريف اهم مصطلحات إيزوتسو كالآتي:

أوّلا: التعابير أو المصطلحات المفتاحية: كل كلمة ذات أهمية خاصة يؤطرها حقل دلالي بعينه ضمن النظام المفهومي الكلي وتؤدي دورا حقيقيا حاسما في تشكيل البنية المفهومية لرؤية العالم[2]، وهذه التعابير لا يمكن معرفة معناها الحقيقي في لغة القرآن إلا بدراسة كل المواضع التي وردت فيها بسياقاتها المختلفة ودراستها دراسةً تحليلية موضوعية ابتغاءَ الوصولِ إلى إدراك مدلولها القُرآني.

وإيزوتسو يستحضر حقيقة أن لكل كلمة «**معنى وضعياً أساسياً** Basic meaning» **لا يتغير بتغير الاستعمال**، و«**معنى سياقياً** Relational meaning» **يضفي على الكلمة معاني شرعية جديدة**، وهذا شأن المفردات القرآنية، مثل كلمة «تقوى»[3] على سبيل المثال؛ معناها الوضعي الأساسي في الجاهلية هو: الموقف الدفاعي عن النفس الذي يتخذه الكائن الحي تجاه قوة خارجية مهددة، ثم صارت في القُرآن تعني الورع والخشية من عقاب الله، وهي تنضم إلى حقل «الإيمان» الدلالي.

ومثل كلمة «كتاب» في السّياق القرآني فإنّها تتّخذ أهمّيةً شديدة بوصفها العلامةَ لمفهوم دينيٍّ خاصّ مقدس؛ حيث إنها ترتبط بقوة بمفهومات مختلفة متصلة بالوَحْي الإلهيّ مثل «الله، تنزيل، نبي، كتاب منزل ..»[4].

ولابد من ملاحظة المتقابلات في النظم القُرآني «الله – الإنسان، الحق– الباطل، الظلمات – النور، الإيمان– الكفر..»

مثال توضيحي أخر، إنَ مفهوم الطريق «صراط» أو «سبيل» يؤدي الدور الأكثر أهمية في تشكيل التصور الديني القرآني، وهي الكلمة المركز التي تحكم حقلاً دلالياً كاملاً مؤلفاً من عائلة كبيرة من الكلمات، يُمثل كل منها وجهاً جوهرياً من الفكر القُرآني، ويُمكن بسهولة تصنيف **الكلمات المفتاحية** لهذا الحقل إلى ثلاث مجموعات رئيسية:

(1) ينظر الله والإنسان في القرآن: علم دلالة الرؤية القُرآنية للعالم، توشيهيكو إيزوتسو، الترجمة: د.هلال محمد الجهاد، ط. 1، بيروت، 2007، المنظمة العربية للترجمة، 34، 55، 373.

(2) المصدر السابق، 374.

(3) المصدر السابق، 81، 361.

(4) المصدر السابق، 44، 45. ينظر شكل رقم (1)

- الكلمات التي تُمثل المفاهيم المرتبطة **بطبيعة كلمة «صراط أو سبيل» نفسها**. والقرآن ينظر إليه من زاوية كونه «مُستقيماً» أو «سوياً».. إلى آخره، أو أنه غير ذلك: «عِوج»، «مُعوج»...
- المفاهيم التي ترتبط **باختيار الإنسان الطريق الصحيح** أو انقياده إليه «معاني إيجابية»، مثل: «هدي»، «اهتداء»، «رشاد» ...
- مفاهيم **التيه عن الطريق الصحيح** «معاني سلبية»، مثل: «ضلال»، «غواية»، «تيه» ...[1].

وفي هذا الشكل التوضيحي نرى كلمة «الضلال» تشكل كلمة مفتاحية في حقل آخر وهو «الكفر»، ولكن بالطبع فإن معناها في كل حقل يختلف قليلا عن صاحبه، وما ذلك إلّا لشدة التعالق والترابط بين الحقول الدلالية القُرآنية.

ثانيا: الكلمة الصميمة (المركز):هي المركزُ المفهوميُّ لقطاع دلاليّ مهمٍّ من المعجم يشتمل على عدد محدّد من الكلمات المفتاحيّة التي تؤلف مجتمعة حقلاً دلالياً خاصاً[2].فعلى سبيل المثال كلمة «الإيمان» كلمة مركز لمجموعة من **الكلمات المفتاحية الإيجابية**: «الله، تصديق، إسلام، شكر»، **وسلبية**: «تكذيب، عصيان، كفر»[3]. ونحن نلاحظ أن كلمة «الله» تظهر كلمة مفتاحية في هذا الحقل، بينما هي اعظم كلمة صميمة في القُرآن، وهذا راجع إلى التعالق بين الحقول كما أشرنا سابقا[4].

ثالثا: الحقول الدلالية: مجموعة من الصلات الدلالية بين كلمات محددة في لغة من اللغات، فحقول الدّلالة هي المناطقُ التي شكّلتها العلاقاتُ المختلفة للكلمات فيما بينها، ويمثل كل حقلٍ دلاليّ مجالاً مفهوميّاً مستقِلاً نسبياً. أو هي مجموعة من المفاهيم أو المصطلحات الأساسية التي تترابط فيما بينها؛ لتؤدي وظيفتها المستقلة، في اطار النظام المفهومي[5].

رابعاً: النظام المفهومي أو شبكة المنظومات المفهومية أو البنية المتكاملة أو الكل الموحد: هي مجموعات العلاقات المتشابهة والمعقدة بين الحقول الدلالية ككل، والخاضعة لنظام بعينه. أو هو مجموعة من الحقول المتعالقة التي يتكون كل حقل منها من عدد من المفاهيم المتعالقة أيضًا بدورها[6].

المبحث الثاني:
معنى التفسير الموضوعي وأهم أسسه

التفسير الموضوعي: هو بيان كل ما يتعلق بـ «موضوع ما» من زاوية قرآنية للخروج بنظرية قرآنية بصدده، في القُرآن كله أو بعضه[7]. وهذا النوع من التفسير بدأت بوادره من عهد الصحابة الكرام ﷺ؛ حيث كانوا يجمعون الآيات المتعلقة بموضوع واحد لمعرفة حكمه، إلّا أنه لم يظهر كمصطلح وعلم إلا في القرن الرابع عشر الهجري، عندما قررت هذه المادة ضمن مواد قسم التفسير بكلية أصول الدين بالجامع الأزهر[8]... **وهو أقسام**[9]:

(1) المصدر السابق، 64. كما في الشكل رقم (2).
(2) المصدر السابق، 58، 373.
(3) المصدر السابق، 59.
(4) المصدر السابق، –59 64. ينظر شكل رقم (3).
(5) المصدر السابق، 34، 55، 373.
(6) المصدر السابق، 34، 373.
(7) ينظر مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط: 4، 1426هـ– 2005م، 16؛ منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية،أ.د. أمين محمد سلام البطوش، جامعة مؤتة، عام 2000م، 10؛ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط3، 1433هـ، 33، 34؛ التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد العيص، دار المودة، القاهرة، ط2، 2011م، 9 فما بعدها.
(8) ينظر مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم،17.
(9) ينظر مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، 23 فما بعدها؛ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي،59 فما بعدها. المدخل إلى التفسير الموضوعي،

القسم الأول: التفسير الموضوعي لموضوع قرآني: بحيث يختار الباحث موضوعاً فقهياً أو فكرياً أو اجتماعياً أو سياسياً.. من القرآن، ويشكّل منه موضوعا متكاملا، يساعد على حل مشاكل المسلمين ومعالجة أمورهم. **وهذا القسم هو الذي ينصرف إليه معنى التفسير الموضوعي عند الإطلاق.** وهو مبني على **وحدة القرآن الموضوعية:** أي: وحدة الأفكار والموضوعات التي يتناولها القرآن من أوله إلى آخره وتعاضدها وتناسقها وترابطها وتكاملها، بلا خلل ولا نقص ولا تباين ولا اختلاف[1].

فلا بدَّ للباحث في أي جزئية قُرآنية أن يلمّ ويجمع كل ما ورد في القُرآن الكريم في شأنها؛ لكي تتكون صورة حقيقية صحيحة تامة لهذا الموضوع. وهو معنى قوله تعالى: ﴿**أفلا يتدبرون القرءان ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً**﴾ [النساء:82]. وقوله: ﴿**لا يأتيه الباطل مِن بين يديه ولا مِن خلفهِ تنزيل من حكيم حميد**﴾ [فصلت:42].

يقول الدكتور محمد محمود حجازي (1392هـ/ 1972م): «قد عرفنا أن القرآنَ الكريم نزل منجماً، وكلَّ وحدة في النزول ضُمت لأخواتها في مجموعة واحدة «السورة القرآنية»، هذه الوحدة إذا ضمت إلى وحدات أخرى لم تكن كالوحدة الحسابية إذا ضمت إلى زميلتها؛ وإنما هي وحدة ضمت إلى وحدة كما يضم العضو في الجسم إلى العضو الآخر»، ثم يقول: «وأعجب العجب أن هذه الوحدة التي نزلت في **موضوع خاص** إذا أخذتها وضممتها إلى الوحدات الأخرى التي نزلت في هذا الموضوع نفسه لرأيت العجب تماسكاً وتكاملاً وارتباطاً ووحدة في الموضوع»[2].

وقدّم رحمه الله صورة لهذه الوحدة الموضوعية عند كلامه على سورة المائدة، فقال بعد عرضه لموضوعية السورة: «أرأيت أن الوحدة الموضوعية لم تتم إلا بضميمة كل ما ذكر من آيات في السور كلها، وهذا ما نريد أن نصل إليه. فنقول: **لا يمكن تحقق كمال الوحدة الموضوعية بالنسبة لكل سورة فيها الموضوع على انفراد،** وها نحن عرفنا أن سورة المائدة كغيرها من السور اشتملت على عدة موضوعات لا تعطينا وحدة كاملة إلا إذا ضم لها ما ذكر في السور الثانية. وكل ما ذكر في السور الأخرى له وجهان: وجه اتفاق في السورة، ووجه اتفاق واتحاد وتكوين موضوع واحد متكامل مع بقية أجزائه المذكورة في السور الأخرى»[3].

ولا أظن أن هناك عِلما من العلوم إلّا وقد كتب في نظرة القُرآن إليه، ومن أمثلته: (التبيان في أقسام القرآن) لابن القيم (751هـ/ 1292م)، و(السماء في الْقُرْآن)، و(الأرض في الْقُرْآن)، و(الحيوان في الْقُرْآن) لزغلول النجار. و(عالم النبات في الْقُرْآن) لعبدالمنعم فهيم. و(المصطلحات العسكرية في القرآن) لمحمود شيت خطاب (ت1419هـ/ 1998)، و(الفكر الجغرافي الطبيعي في القُرآن) لفهد الأسدي...

إبراهيم الحميضي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:3، 2020، 26 فما بعدها. وذكر الدكتور زيد العيص قسما آخر سماه «المقالة التفسيرية» ويقصد بها: المقالة التي تتكلم عن موضوع ما في آية أو اكثر. كموضوع استقبال الضيف وإكرامه من خلال قوله تعالى: ﴿**قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ**﴾ [هود:69]. ينظر التفسير الموضوعي، زيد العيص،167-171.

(1) ينظر الوحدة الموضوعية في القرآن، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط:1، 1970م، 33، 34؛ منهجية البحث في التفسير الموضوعي، أ.د.أمين محمد سلام البطوش،7.

(2) ينظر الوحدة الموضوعية، د.حجازي، 91.

(3) ينظر الوحدة الموضوعية، د.حجازي، 125؛ التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي،37 فما بعدها.

القسم الثاني: التفسير الموضوعي للكلمة القرآنية: بحيث يختار الباحث لفظة أو مصطلحاً، تتكرر في القرآن كثيراً، فيتتبعها من خلاله، ويأتي بمشتقاتها ويستخرج منها الدلالات واللطائف، ولكنه لا يجمع بين أطرافها وحقولها الدلالية ليشكل منها النظرية القُرآنية بخصوصها[1]. وقد تضمنت كتب الأشباه والنظائر هذا اللون من التفسير، وكذا كتب غريب القرآن. كما في كلمة «الكتاب» فقد ذكر بعض المُفَسّرين أَن الْكتاب فِي الْقُرْآن على أحد عشر وَجها: أَحدهَا: اللَّوْح الْمَحْفُوظ. وَالثَّانِي: الْكِتَابَة. وَالثَّالِث: الْحساب. وَالرَّابِع: الْعدة. وَالْخَامِس: الْعَمَل. وَالسَّادِس: الْوَقْت. وَالسَّابِع: الْقُرْآن. وَالثَّامِن: التَّوْرَاة. وَالتَّاسِع: الإنجيل. والعاشر: الْفَرْض. وَالْحَادِي عشر: الْعلم[2].

ومنها أيضًا: الدراسات التي قام بها الأستاذ أحمد حسن فرحات، في سلسلة سماها: (بحث قرآني وضرب من التفسير الموضوعي)، أصدر منها كتاب (الذين في قلوبهم مرض)، و (الأمة في دلالاتها العربية والقرآنية) وغيرها. ولكن الأستاذ فرحات يعلق على هذه المعاني بعد أنْ يستوفي المعاني السياقية بعض التعليقات، مما يجعله يشبه التفسير الموضوعي لموضوع قُرآني.

القسم الثالث: التفسير الموضوعي في السور القرآنية: وهو أن يختار الباحث موضوعاً معيناً يدرسه في سورة من القرآن، ويخرج منها بدراسة موضوعية متكاملة، مثل: (الحوار الْقُرْآني في ضوء سورة الأنعام) لأحمد محمد الشرقاوي، و(التمكين للدعوة في سورة العلق)، و(قراءة قانونية في سورة يوسف) لمحمد محروس، و(سياسة التخطيط الاستراتيجي في ضوء سورة يوسف) لصلاح النعيمي.

وقد بينا سابقاً من خلال كلام الأستاذ حجازي أنّ البحث الموضوعي من خلال سورة واحدة يعد ناقصا مبتوراً، وان كان نافعاً.

وهناك نوع رابع من أنواع التفسير الموضوعي – وهو تابع للنوع الأوّل – وهو: التفسير الموضوعي للقرآن الكريم متكاملاً، بحيث تتضافر جهود عدد من العلماء للبحث في مواضيع القُرآن الكريم كلها جهد الإمكان، وترتيب آياته تحت هذه المواضيع – وان أدى إلى التكرار – وإخراجه في صورة واقعية إلى حيز الوجود[3].

وقد أشار الإمام ابن العربي المالكي إلى إمكانية كتابة التفسير كاملا بحسب المواضيع كما يمكن بحسب السور[4].

وبالطبع فإن مثل هذه الموسوعة الكبيرة تكون متجددة؛ بسبب تجدد المواضيع في العالم، فإنَّه ما من موضوع في الدنيا إلّا وللقران إشارات إليه كما قال تعالى: ﴿**ونزّلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة وبُشرى للمسلمين**﴾ [النحل:89].

---

(1) لا نوافق على كثير مما يقوله أصحاب الوجوه والنظائر في كتبهم، ينظر كتاب: (لا وجوه ولا نظائر في كتاب الوجوه والنظائر) للدكتور عبدالجبار فتحي زيدان.. وهو كتاب جيد لولا أن مؤلفه – مع الأسف – سليط على العلماء.

(2) ينظر قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني (ت478هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط:3، بيروت، 1980، 400، 401؛ نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق، محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، بيروت، 1404هـ– 1984م، 526، 527.

(3) ينظر أرشيف ملتقى أهل التفسير، 9/ 827، نسخة في المكتبة الشاملة.

(4) ينظر قَانون التَّأويْل، أبو بكر بن العربي (المتوفى: 543هـ)، تحقيق: حمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، مؤسَسَة عُلوم القرآن، بيروت، ط: 1، 1406هـ– 1986م، 656.

ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن أحد المستشرقين الفرنسيين هو (جول لابوم) وضع كتابًا بعنوان (تفصيل آيات القرآن الكريم) وضع لكتابه (18) بابًا، ثم حاول توزيع آيات القرآن الكريم على هذه الأبواب، وجعل تحت كل باب فروعًا وقد بلغت عدة هذه الفروع حوالي (350) فرعًا، وجمع تحت كل فرع الآيات التي تتعلق به، من دون تفسير، إنما هو معجم موضوعي. ومن أجل سدِّ القصور الذي في الكتاب فقد استدرك عليه (إدوارد مونتيه) [1].

وهناك عشرات الدراسات التي كتبت في التفسير الموضوعي، مثل: (دراسات في التفسير الموضوعي) لزهير عوض زاهر، و(مباحث في التفسير الموضوعي) لمصطفى مسلم، و(المدخل إلى التفسير الموضوعي) لعبد الستار سعيد...[2].

التفسير الموضوعي عند إيزوتسو: ويشتمل على مبحثين، هما:

المبحث الأول:
الأسس التي يقوم عليها التفسير الموضوعي عنده:

الأساس الأوّل: ابتناء التفسير الموضوعي على «وحدة القُرآن الموضوعية» أو «الكل الموحد».

يتفق إيزوتسو مع علماء تفسير القرآن الموضوعي على ابتنائه على ما يسميه المفسرون الوحدة الموضوعية أو التناسق الموضوعي، أو على ما يسميه إيزوتسو البنية المتكاملة أو الكل الموحد، وهما متشابهان؛ إذْ يشتركان في أنه لا بُدَّ لمن أراد أن يعرف موضوعا في القُرآن أن يلمّ بأطرافه من أوّل المصحف إلى آخره، إذْ مواضيع القُرآن مبسوطة منتشرة فيه بصورة متناسقة متكاملة.

(1) ينظر مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، 22.
(2) ينظر منهجية البحث في التفسير الموضوعي، أ.د. أمين محمد سلام البطوش، 4.

وإيزوتسو يؤمن بشمولية القُرآن وإمكانية دراسته من شتى الأوجه الفلسفية واللاهوتية والاجتماعية ..الخ [3]، ويؤكد أن رؤية القُرآن أصيلة خاصة به، لا يمكن نسبتها أبدا إلى أفكار العرب في الجاهليّة أو التراث اليهوديّ أو المسيحيّ أو غيره، فهو يثبت أن النص القرآني قائم بذاته وذو رسالة متكاملة ورؤية شاملة للإنسان والكون والحياة [4].

الأساس الثاني: على الباحث -جهد الإمكان- أن يقرأ الآيات المتعلقة بموضوعه دون أي تصور قبْلي، وقبل أن يطلع على أقوال المفسرين، أي أن لا يحاول أن يقرأ في القرآن الأفكار التي طورها وأحكمها العلماء المسلمون في الأزمنة التي تلت نزول القرآن، بل عليه أن **يحاول فهم موضوعه في القرآن في صورته الأصلية**، ولْيطلعْ بعد ذلك على تفسيرات المفسرين وتأويلات العلماء [5].

يقول سيد قطب رحمه الله: «**إن الطريق الأمثل في فهم القرآن وتفسيره، وفي التصور الإسلامي وتكوينه.. أن ينفض الإنسان من ذهنه كل تصور سابق، وأن يواجه القرآن بغير مقررات تصورية أو عقلية أو شعورية سابقة، وأن يبني مقرراته كلها حسبما يصور القرآن والحديث حقائق هذا الوجود. ومن ثم لا يحاكم القرآن والحديث لغير القرآن.**

ولا ينفي شيئاً يثبته القرآن ولا يؤوله! ولا يثبت شيئا ينفيه القرآن أو يبطله. وما عدا المثبت والمنفي في القرآن، فله أن يقول فيه ما يهديه إليه عقله وتجربته.. نقول هذا بطبيعة الحال للمؤمنين بالقرآن.. وهم مع ذلك يؤولون نصوصه هذه لتوائم مقررات سابقة في عقولهم، وتصورات سابقة في أذهانهم لما ينبغي أن تكون عليه حقائق الوجود»[6].

(3) المصدر السابق، 30،29.
(4) المصدر السابق، 37، 38، 67، 68.
(5) المصدر السابق، 126.
(6) في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (ت 1385هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط: 17، 1412هـ، 6/ 3730.

والباحث يؤيد المؤلف في هذا الأساس؛ وقد وضح سيد قطب بعض أسباب هذه القراءة، وأيضًا فإن هذه القراءة الأولية ستكشف له معاني مهمة جديدة وكثيرة، عليه أن يدونها ويقايسها مع كلام الأئِمة، فإن وافقت شروط التفسير قبلت، والّا رُدَّت[1].

وبالطبع فالمقصود بهذه القراءة الأولية مَن درس علوم الآلة الشرعية، وتمكن من فهم النص لغة ونحوا وصرفا وبلاغة.

الأساس الثالث: على الباحث أنْ يكونَ له تصور واضح جلي وصورة تخطيطية ذهنية عامة للموضوع كله، قبل أنْ يشرع بوضع خطة بحثه؛ لكي يتميز عنده الأمور المهمة والتعابير المفتاحية والصميمة[2].

الأساس الرابع: لا بُدَّ من ملاحظة العلاقة المتشابكة بين المتقابلات في النظم القُرآني أو كما يسميها المؤلف «المتضادات المفهومية» كـ (الله- الإنسان، الغيب- الشهادة، الدنيا- الآخرة، الاهتداء- الضلال، الوعد- الوعيد، بشير- نذير، الظلمات- النور، الإيمان- الكفر، مؤمن- كافر، الجاهلية- الإسلام..)[3].

وكلام إيزوتسو صحيح وملاحظته دقيقة؛ فقد أشار القُرآن إلى هذه الحقيقة في قوله تعالى: ﴿**الله نزّل أحسن الحديث كتاباً مُتشابهاً مَّثاني**﴾ [الزمر:23]، وأحد معاني «المثاني» هي التقابل والتضاد والزوجية، يقول الإمام الرازي (ت606هـ/ 1210م): «من صفات القرآن كونه مثاني وقد بالغنا في تفسير هذه اللفظة عند قوله تعالى: ﴿**ولقد آتيناك سبعاً من المثاني**﴾ [الحجر :87] وبالجملة فأكثر الأشياء المذكورة وقعت زوجين زوجين مثل: الأمر والنهي، والعام والخاص، والمجمل والمفصل، وأحوال السموات والأرض، والجنة والنار، والظلمة والضوء، واللوح والقلم، والملائكة والشياطين، والعرش والكرسي، والوعد والوعيد، والرجاء والخوف، والمقصود منه بيان أن كل ما سوى الحق زوج»[4]، ويقول الإمام ابن كثير (ت774هـ/ 1373م): سياقات القرآن تكون بذكر الشيء وضده كذكر المؤمنين ثم الكافرين وكصفة الجنة ثم صفة النار وما أشبه هذا فهذا من المثاني، كقوله تعالى: ﴿**إنَّ الأبرارَ لفي نعيم * وإنَّ الفجّارَ لفي جحيم**﴾ [الانفطار:13- 14] وكقوله عز وجل: ﴿**كلّا إن كتاب الفُجّار لفي سجين** - إلى - **كَلَّا إنَّ كتاب الأبرار لفي علّيين**﴾ [المطففين:7- 18] ﴿**وإنَّ للمتقين لَحُسنَ مآب**﴾ - إلى - ﴿هذا وإنَّ للطاغين لشرَّ مآب﴾ [ص:49- 55] ونحو هذا من السياقات فهذا كله من المثاني[5].

فينبغي للباحث عن أي حقيقة قُرآنية أنْ يدرسها بتمامها ويقارنها بأضدادها، فبضدِها تتميز الأشياءُ[6].

---

(1) يجوز قبول أي تفسير جديد للقُرآن ولكن بشروط، منها: أن تحتمل ألفاظُ الآيةِ المعانيَ المستنبطةَ. وأن لا تخالفَ المعاني المستنبطةُ النصوصَ الثابتةَ من الكتابِ والسنةِ. وأن لا يخالفَ هذا الاستنباطُ قواعدَ التفسيرِ المَعروفةِ ولا قواعدَ اللغةِ العربيةِ وعلومِها. ينظر التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط: 1، 1432هـ، 612 فما بعدها.

(2) ينظر الله والإنسان في القرآن، إيزوتسو، 126.

(3) المصدر السابق، -59 64، 97.

(4) مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث، ط3، بيروت، 2000، 26/ 446.

(5) تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير (ت774هـ)، دار الكُتُب العلمية، ط:1، بيروت، 1419هـ، 7/ 83. بتصرف قليل جدا.

(6) جامع البيان في تأويل أي القران، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، مؤسسة الرسالة، ط:1، بيروت، 2000م، 19/ 276؛ الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي، (ت437هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا- جامعة الشارقة بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط1، الأمارات، 2008، 8/ 5232؛ تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني (ت489هـ)، دار الوطن، ط:1، الرياض، 1997، 4/ 22.

ومن الأمثلة التفصيلية المهمة: التقابل بين «الله تعالى والإنسان». فمن دراسة السياقات القُرآنية لهذه العلاقة يتبين لنا أن هناك أربعة أشكال[1] للعلاقة بين الله والإنسان:

● **العلاقة الوجودية**: بين الله تعالى بوصفه «مُوجِدا»، والإنسان بوصفه «موجودا». أو لِنَقُل علاقة «الخالق بالمخلوق».

● **العلاقة التواصلية**: حيث يكون الله تعالى والإنسان في علاقة تبادلية حميمة؛ يكون الرب سبحانه هو المنعم المتفضل الأوّل فيها من خلال تواصل مُشترك. ويمكن تمييز طريقتين مختلفتين لهذا التواصل:

طريقة لفظية (قولية)، فمن الله تعالى «الوحي بكل وسائله»، ومن الإنسان «الدعاء والمناجاة».

طريقة غير لفظية (عملية)، فمن الله تعالى إنعامه الهائل المتواصل وأرزاقه المتواترة المتتالية المتمثلة بـ«آيات الله، وهدى الله»، ومن الإنسان الصلاة وشعائر العبادات.. ويُفرق المؤلف بين «آيات الله، وهدى الله» تفريقاً دقيقاً. فالآيات موجودة في كل شيء، والإنسان يستطيع أن يراها فهداية البيان موجودة دائما، لكن الاهتداء أو الضلال راجع إلى مشيئة الله بهداية التوفيق، وصحيح أنّ في القرآن قولَه تعالى: ﴿**فمَن شاءَ فليؤمن ومَن شاء فليكفر إنَّا أعتدنا للظالمين ناراً**﴾ [الكهف:29]، لكن الصورة النهائية محكومة بمشيئة الله ﴿**مَن يشأ الله يُضلله ومَن يشأ يجعله على صراطٍ مُستقيم**﴾ [الأنعام: 39][2].

● **علاقة الرب – العبد**: وتستلزم هذه العلاقة من جهة الله بوصفه «**الربَ**» كل المفاهيم المتعلقة **بجلاله وعظمته وقدرته المطلقة**، بينما تستلزم من جهة الإنسان كـ«**عبد**» له، مجموعة من المفاهيم التي تتضمن **الخضوع والتواضع والطاعة المطلقة** وغير ذلك من الخصائص التي ينبغي أن تتوفر عادة في العبد. على أن لهذا الجزء الإنساني من العلاقة جانباً سلبياً ملازماً له يتألف من مفاهيم تتضمن التكبر والغرور والصفات المماثلة الأخرى المرتبطة بكلمة «**جاهلية**».

– **العلاقة الأخلاقية**، بين الله **إله الخير والرحمة والمغفرة والكرم اللامحدود** وهذا يقتضي من الإنسان «**الشكر**»، وبين الله **إله العقاب والعدالة الصارمة** الذي يقتضي من الإنسان «**التقوى**».

كما أن «**الشكر**» و«**التقوى**» يُشكلان معاً «**الإيمان**»، وذلك سيؤدي إلى تغاير حاد مع «**الكفر**» **في كل من معنييه: الجحود وعدم الإيمان**[3].

الأساس الخامس: وعند تناول الكلمات المفتاحية فلابد من بيان معناها اللغوي، وأيضًا معناها في الاصطلاح والعرف القُرآني؛ إذْ كلمات القُرآن لها معان لغوية معجمية ثابتة لا تفارقها، ولها معان سياقية علاقية متعلقة بوضعها في القُرآن، وإن كان الثاني هو المقصود في العرف القُرآني.

الأساس السادس: لا بد من مراعاة «**الملمح الأخلاقي**» في الكتابات القُرآنية لأن مفهوم «الله» أخلاقيّ أساساً. أي: أنّ الله سبحانه يعامل الإنسانَ بالعَدْل والخير والرّحمة والفضل واللّطف، فلا بد للإنسان أن يستجيب لهذا الإنعام الإلهي أيضاً بطريقة أخلاقية بالشكر والعرفان[4].

وهذا الأساس غاية في الصحة؛ إذْ الأخلاق في القُرآن، لا تغادر أي عمل أبدًا، حتى العبادات المجردة، ففي الصلاة قوله تعالى: ﴿**إنَّ الصلاة تنهى عن الفحشاء والمُنكر**﴾ [العنكبوت:45]، وفي الزكاة قوله: ﴿**خُذ مِن أموالهم صدقةً تُطهرهم وتُزكيهم بها**﴾ [التوبة:103]، وفي الحج قوله: ﴿**فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ**

(1) تنظر هذه العلاقات الأربعة في المصدر السابق، 43، 374.
(2) المصدر السابق، 213 فما بعدها.
(3) المصدر السابق، 130 فما بعدها.
(4) المصدر السابق، 355 فما بعدها.

وَلَا جِدَالَ فِي الحَجِّ﴾[البقرة:197]، وعن أبي هريرة ﷺ (ت59هـ/ 679م)، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[1].

فيجب مراعاة هذا الأساس المهمّ، مهما كان الموضوع سياسيا أو اقتصاديا أو ماديا..

المبحث الثاني:
تشكيل نظرية التفسير الموضوعي من خلال كتابه ومصطلحاته.

ويتكون من خمسة مطالب:

المطلب الأوّل: معرفة معاني القُرآن وكلماته المفتاحية من خلال دراستها موضوعيا وتحليليا.

فإيزوتسو يقطع – وهو الحقّ – أنَّ الطريقة الوحيدة لمعرفة الكلمات الصميمة والمفتاحية كـ «الإيمان، والتقوى، والتأويل، والجهاد ..» إنما تكون بدراستها بشكل شمولي تحليلي موضوعي في كل سياقاتها وحقولها الدلالية التي تنتمي إليها في القُرآن العظيم، منطلقة من معناها الوضعي الأصلي، ومتوصلة إلى التصور الشامل والنظرة الكاملة.

إذن **فالإحاطة بالمصطلحات القُرآنية في كتاب الله تعالى يوجب علينا إجراء تفسير موضوعي عليها، وحينئذ فقط يمكننا بصدق أنْ نقولَ: إننا عرفنا معناها ودلالاتها**، يقول ابن القيم: للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه»[2].

وهذه نقطة مفصلية مهمة جداً ركز عليها الكاتب كثيرا، ونحن نُثَنِّي عليه ونؤكده؛ إذْ إنَّ تركها وإهمالها أحدُ اكبر أسباب الانحرافات العقدية والفكرية لدى فرق المسلمين قديما وحديثا[3]، وهو داخل في مَن ذمّهم الله في القُرآن الكريم بقوله: ﴿**كَمَآ أَنزَلنَا عَلَى الـمُقتَسِمِينَ * الَّذِينَ جَعَلُواْ القُرءَانَ عِضِينَ**﴾ [الحجر:90، 91] الذين جعلوا القُرآن أعضاء متفرقة فيأخذون بعضها ويتركون بعضها[4]، فالخوارج ينظرون في مصطلح «الإيمان» في سياق آيات الوعيد فقط، ويتركون آيات الوعد أو يتعسفون في تأويلها، وعكسهم من الجهة المقابلة «المرجئة» الذين ينظرون إليه من زاوية آيات الوعد، ويتركون آيات الوعيد أو يتعسفون في تأويلها، وكِلا النظرين ناقص مبتور مثلوم. ومثلهم المشبهة وضدّهم المعطلة، وكذا الجبرية وضدّهم القدرية...

ولا يقتصر هذا على فِرق المسلمين فقط، بل يشمل العلمانيين والمستشرقين الذين طالما قرؤوا القُرآن ومصطلحاته قراءات ناقصة متعمدة مشوهة نسبته مرة إلى الاشتراكية، وأخرى إلى الرأسمالية، وأخرى إلى السلبية، وأخرى إلى أنّه أفيون الشعوب...

---

(1) المسند، الإمام أحمد بن حنبل(ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط: 1، 1421هـ – 2001م، 8952، 14/ 513؛ المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، 1990، 4221، 2/ 670، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(2) بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، 3/ 27.

(3) أشار الأستاذ الدكتور فهد الرومي في كتابه: (تحريف المصطلحات القرآنية وأثره في انحراف التفسير) إلى شيء من هذا.

(4) ينظر النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، 3/ 173؛ التفسير الوسيط، أبو الحسن الواحدي (ت468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، لبنان، 1415هـ، 3/ 52؛ تفسير السمعاني، 3/ 153؛ البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس بن عجيبة (ت1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، 1419هـ، 3/ 106.

ولا يقتصر هذا الخطأ على هؤلاء فقط، بل عموم طلبة الشريعة وعلمائها، كما في تفسير «الجهاد» بالقتال فقط، بينما هو في القُرآن أعمّ من ذلك – وإن كان قتالُ الكفار أهمَّه –، فقد نزلت آيات الجهاد بمكة قبل فرض الجهاد بمعنى القتال كقوله تعالى: ﴿**وَجَٰهِدُواْ فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ**﴾ [الحج:78]، وقوله: ﴿**وَجَٰهِدهُم بِهِۦ جِهَادا كَبِيراً**﴾ [الفرقان:52]، وقوله: ﴿**وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفسِهِۦ**﴾ [العنكبوت:6]، فالجهاد في القُرآن كما يقول السمعاني في تفسير آية الحج: «الجهاد يكون بالنفس وبالقلب وبالمال؛ فأما الجهاد بالنفس فهو فعل الطاعات واختيار الأشق من الأمور، وأما الجهاد بالقلب فهو دفع الخواطر الردية، وأما الجهاد بالمال فهو البذل والإيثار»[1].

ولابن القيم كلام أروع من هذا وأوضح تجده في كتابه زاد المعاد[2].

وكما في جعل «التأويل» مرادفا للتفسير ومعرفة المعنى اللغوي، بينما التأويل في كل آيات القُرآن هو ما يؤول إليهِ الكلام ويرجع، وهو عين المخبَر به إذا وقع وحقيقته وكيفيته ووجوده في الخارج[3]، فعندما يقول الله تعالى: ﴿**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ**﴾ [آل عمران:7]، فالمقصود وما يعلم حقيقته وكيفيته إلى الله، وهذا كما في صفات الله وحقائق يوم القيامة وغيرها من أمور الغيب، أما تفسير كلمات القُرآن وجُمله فهي واضحة جلية أوضح من الشمس؛ فإنَّ القُرآن عربي مبين كما ذكر الله في آيات كثيرة، منها قوله: ﴿**وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلعَٰلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلأَمِينُ * عَلَىٰ قَلبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلمُنذِرِينَ * بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مُّبِين**﴾ [الشعراء: 192– 195]، بل سماه الله تعالى (**الْبَيِّنَةُ**) في سورة البينة بـ «أل» التعريف و«تاء المبالغة»، فالقُرآن بيَّنٌ في نفسه، ومبيِّن للحقائق والعلوم والأحكام التي تبقيه دائما عليّا مستعليا على غيره من الأديان والفلسفات والأفكار، حاكما عليها، مُحكما بلا نقص، كما قال تعالى: ﴿**حمٓ * وَٱلكِتَٰبِ ٱلمُبِينِ * إِنَّا جَعَلنَٰهُ قُرءَٰنًا عَرَبِيّا لَّعَلَّكُم تَعقِلُونَ * وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلكِتَٰبِ لَدَينَا لَعَلِيٌّ حَكِيمٌ**﴾ [الزخرف:4-1]، ولا تخفى معانيه على أئمة التّفسير واللغة[4]، يقول عبد الرحمن بن زيد (ت 182هـ/ 798م) في قوله تعالى: ﴿**هَل يَنظُرُونَ إِلَّا تَأوِيلَهُۥ يَومَ يَأتِي تَأوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبلُ قَد جَآءَت رُسُلُ رَبِّنَا بِالحَقِّ**﴾ [الأعراف :53]: «(يَومَ يَأتِي تَأوِيلُهُ) قال: تحقيقه، وقرأ قول الله: ﴿**هَٰذَا تَأوِيلُ رُءيَٰيَ مِن قَبلُ**﴾ [يوسف:100] قال: هذا تحقيقها، وقرأ: (**وَمَا يَعلَمُ تَأوِيلَهُۥٓ إِلَّا اللَّهُ**﴾ قال: وما يعلم تحقيقه إلا الله»[5]. وأوضح منه قوله تعالى: ﴿**بَل كَذَّبُواْ بِمَا لَم يُحِيطُواْ بِعِلمِهِۦ وَلَمَّا يَأتِهِم تَأوِيلُهُۥ**﴾ [يونس:39]، فكيف يأتي التفسير؟!!

(1) تفسير السمعاني، 3/ 457.

(2) ينظر زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: 27، بيروت، 1415هـ-1994م، 3/ 5، فما بعدها.

(3) يُنظَر تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، 2/ 6؛ شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ت 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:10، بيروت، 1417هـ- 1997م، 1/ 252 – 255؛ مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، مكتبة المعارف، 2000م، 335، 336.

(4) ينظر التّفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي (ت468هـ)، 1430هـ، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط: 1، 1430هـ، 5/ 60؛ تأويلات أهل السنة، الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد، (ت333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكُتُب العلمية، ط1، بيروت، 2005، 9/ 145، 146؛ الماوردي، النكت والعيون، 5/ 214، 215؛ مفاتيح الغيب، الرازي، 27/ 616، 618؛ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، البقاعي برهان الدين (ت885هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي، 17/ 378.

(5) ينظر جامع البيان، الطبري، 12/ 479؛ تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط:3، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 5/ 1494.

إنّما يأتي تحقق وعاقبة أخبار الغيب التي أخبر الله ووعد بها، ولذلك قال ابن عَبَّاس ﷺ (ت 68هـ/ 687م) في هذه الآية: «تأويل القرآن بما يكون منه في الدنيا، وبما يكون منه يوم القيامة»[1].

والمقصد أن كلمات القُرآن لا بُدَّ لمعرفة حقيقتها من دراستها في القُرآن كله، ولا يكفي أبدًا الاستقراء الجزئي ولا الاعتماد على معناها الأصلي في كتب اللغة، إذْ القُرآن ينطلق من المعنى الأصلي ليشكل رؤيته الخاصة المبثوثة في مجموع كتاب الله تعالى.

المطلب الثاني:

التفسير الموضوعي لـ «موضوع قرآني».

عند قراءتنا للمصطلحات التي ذكرها إيزوتسو فإن التفسير الموضوعي لـ«موضوع قرآني» عنده ينقسم إلى نوعين:

النوع الأوّل: هو أنْ يكونَ البحث الموضوعي في «الكلمة الصميمة» باعتبارها هي عنوان البحث، ثم تقسيم البحث بحسب «التعابير المفتاحية» و«الحقول الدلالية»؛ إذْ إنّ للكلمة الصميمة حقلا دلاليا تنتمي إليه ومعاني علاقية أخرى ترتبط به.

وهو نفس الحال مع «التعابير المفتاحية» عندما نقسمها، فإن هذا التقسيم أيضًا يكون من «تعابير مفتاحية» و«حقول دلالية». فإن الكلمات المفتاحية في الفصول تتحول إلى كلمات صميمة بالنسبة للمباحث.. وهكذا في المطالب وما دونها..

فعلى سبيل المثال لو أردنا أن نعمل بحثا موضوعيا في «**الصراط أو السبيل في القُرآن**» فإن هذه الكلمة المركز تحكم حقلاً دلالياً مؤلفاً من عائلة كبيرة من الكلمات المفتاحية، يُمثل كل منها وجهاً جوهرياً في القُرآن، ويُمكن تقسيم هذا الحقل إلى فصلين رئيسية:

الفصل الأوّل: الكلمات التي تُمثل المفاهيم المرتبطة **بطبيعة كلمة «صراط أو سبيل» نفسها**، وان هناك سبيلان.

والقرآن ينظر إليه من زاوية كونه «مُستقيماً أو سوياً..»، أو كونه «عِوجا، مُعوجا..»، كما قال تعالى: ﴿**وَإِن يَرَوْاْ كُلَّ ءَايَة لَّا يُؤْمِنُواْ بِهَا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلا**﴾ [الأعراف: 146]. فيمكن تقسيمه إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: الصراط السوي المستقيم، كما في قوله تعالى: ﴿**اهدِنَا الصِّرَٰطَ الـمُستَقِيمَ**﴾ [الفاتحة:6]، وقوله تعالى: ﴿**فَاتَّبِعنِيٓ أَهدِكَ صِرَٰطا سَوِيّا**﴾ [مريم:43].

المبحث الثاني: الصراط العوج، كما في قوله تعالى: ﴿**وَلَا تَقعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰط تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن ءَامَنَ بِهِ وَتَبغُونَهَا عِوَجا**﴾ [الأعراف:86].

الفصل الثاني: المفاهيم التي ترتبط **باختيار الإنسان أحد السبيلين**، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَينَٰهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرا وَإِمَّا كَفُورًا**﴾ [الإنسان: 3].. وقوله عزوجل: ﴿**إِنَّ هَٰذِهِ تَذكِرَة فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلا**﴾ [الإنسان:29]، وهذا بدوره ينقسم إلى مبحثين:

المبحث الأوّل: المفاهيم التي ترتبط **باختيار الإنسان الطريق الصحيح أو انقياده له**: مثل: «هدي، اهتداء، رشاد..» كقوله تعالى: ﴿**فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَا اختَلَفُواْ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذنِهِ وَاللَّهُ يَهدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰط مُّستَقِيم**﴾ [البقرة: 213]، وهذا يُمكن أنْ نقسمه بحسب أعمال وصفات الذين اختاروا هذا الصراط، كقوله تعالى: ﴿**صِرَٰطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِم**﴾ [الفاتحة:7]، وقوله: ﴿**سَبِيلِ الْمُؤمِنِينَ**﴾ [النساء:115]، وقوله: ﴿**يَهدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضوَٰنَهُ سُبُلَ السَّلَٰمِ**﴾ [المائدة: 16]...

المبحث الثاني: مفاهيم التيه عن الطريق الصحيح: مثل: «ضلال، غواية، تيه..» كقوله تعالى: ﴿**أَلَا**

(1) تأويلات أهل السنة، الماتريدي، 6/ 44، وينظر جامع البيان، الطبري، 15/ 93؛ الهداية، مكي، 5/ 3270؛ تفسير السمعاني، 2/ 384...

تَغلُواْ فِي دِينِكُم غَيرَ الحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓاْ أَهوَآءَ قَوم قَد ضَلُّواْ مِن قَبلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيراً وَضَلُّواْ عَن سَوَآءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة:77]، وهذا أيضًا يُمكن تقسيمه بحسب أعمال ونعوت هؤلاء، كقوله تعالى: ﴿**غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِم وَلَا الضَّآلِّينَ**﴾ [الفاتحة:7]، وقوله: ﴿**وَاللهُ لَا يَهدِي القَومَ الظَّلِمِينَ**﴾ [التوبة:19]، وقوله: ﴿**وَاللهُ لَا يَهدِي القَومَ الفَٰسِقِينَ**﴾ [التوبة:24]..[1].

والنوع الثاني: هو البحث في حقل دلالي معين كـ«حقل الأخرويات»، وحقل «الكونيات» وحقل «الاقتصاد» وحقل «السياسة» وحقل «الإدارة» ... وهذه الحقول تتكون من «**كلمات صميمة**» هي مباحثه... ثم تقسيمها كم ذكرنا آنفا.

مثل حقل الأخرويات الذي يمكن تقسيمه إلى مباحث مثل: «القيامة، البعث، النفخ في الصور، العرض، الحساب، الميزان، تطاير الكتب، الصراط، الشفاعة، حوض الكوثر، الجنة، النار..»، ثم النظر في كل كلمة من هذه الكلمات باعتبارها مركزا، وبحثها بتفاصيلها من الكلمات المفتاحية والحقول الدلالية، فيتشكل البحث بفصوله ومباحثه ومطالبه ... بحسبها.

المطلب الثالث:
التفسير الموضوعي للكلمة القرآنية.

يبين إيزوتسو في كتابه أن لكل كلمة قُرآنية – كما هو في الكلمات المفتاحية – معنيً في السياق الذي وردت فيه، ينبني على معناها اللغوي الأساسي، ولكنه مختلف عنه، وبالبحث عن معاني الكلمة في كل السياقات، يتشكل لنا ما سميناه بـ «**التفسير الموضوعي للكلمة القرآنية**»، فكلمة «الكتاب» التي تأتي في اللغة بمعنى الصُّحفُ المجموعة أو مصدر الكتابة، لها معانٍ كثيرة في سياقها القُرآني، كما قد سبق، وكما أشار إليها الكاتب، فربما جاءت بمعنى القُرآن أو اللوح المحفوظ أو التوراة أو الإنجيل أو الوقت المفروض، أو الحساب المحدد...

ولكن إيزوتسو لا يرضى – وهو الصحيح – أن تبقى كل كلمة في سياقها منعزلة عن باقي السياقات، بل تشكل بمجموعها الصورة التامة والمفهوم الكلي الكامل لهذه الكلمة.

المطلب الرابع:
التفسير الموضوعي للسور القرآنية.

بينا سابقاً أن إيزوتسو يؤمن بالكل الموحد، وأنه لا بُدَّ لمن أراد أنْ يعرف موضوعا في القُرآن أنْ يلمّ بأطرافه من أوّل المصحف إلى آخره.. وهو يكرر ويقول: «إنّ هذه الكلمات أو المفاهيم لا توجد هكذا ببساطة في القُرآن، بحيث تكون كل منها معزولة عن الأخرى، بل يتواقف بعضها على بعض بإحكام، وتستمد معانيها العيانية من نظام العلاقات المحكم بينها... وهذا النوع من **النظام المفهومي الذي يشتغل في القُرآن هو المهم حقا** بالنسبة إلى هدفنا الخاص، فذلك اكثر أهمية من المفاهيم المستقلة التي تؤخذ هكذا منعزلة، وتعد في انفسها جزءا من البنية العامة أو الكل الموحد»[2].

فالبحث إذن في جزء من القُرآن كالسورة أو المقطع – وإن كان ذا نفع؛ إذْ هو يتكلم عن جزء من المعاني السياقية العلاقية – فإنَّه حتما سيكون ناقصاً يعبر عن جزء من الحقيقة الكاملة المنتشرة في سور القُرآن، كالذي يتكلم عن حلقة في سلسلة طويلة [3].

فلو أخذنا المواضيع التي ذكرناها سابقا: «الحوار الْقُرْآني في ضوء سورة الأنعام»، و«التمكين للدعوة في سورة العلق»، و«قراءة قانونية في سورة يوسف»، و«سياسة التخطيط الاستراتيجي في ضوء سورة

(1) ينظر تفصيل هذه المسألة الله والإنسان في القرآن، إيزوتسو، 64.

(2) المصدر السابق 33، 34.

(3) المصدر السابق، 33، 34.

يوسف». فإنَّها لا تمثل إلّا جزءاً من الحوار، والتمكين للدعوة، والقانون، وسياسة التخطيط الاستراتيجي في النظام المفهومي القُرآني أو المعجم القُرآني.

والباحث يشارك المؤلف هذا الرأي، فنحن نرى في كثير من هذه البحوث السُّوَرية أنّ الباحث يضطر للخروج من سياق السورة إلى سياق القُرآن ليشير إلى كثير من أقسام البحث.

المطلب الخامس: التفسير الموضوعي للقرآن كله، وتكوين (موسوعة التفسير الموضوعي).

وإيزوتسو وفقا لنظريته في أن نظرة القُرآن الكريم إلى الإنسان والكون والحياة تشكِّل «**نظاماً مفهومياً كلياً موحداً متكاملاً مترابطاً**» يشير إلى إمكانية تفسير القُرآن كله تفسيراً موضوعياً بحسب كلماته المفتاحية وحقوله الدلالية.

وأنا أدعو – كما هو الحال في المجمعات الفقهية التي تنتج الموسوعات المتجددة – أن تنبري بعض الجامعات والجمعيات إلى تكوين «مجمعات تفسيرية» من كبار العلماء والمختصين لتكوين «موسوعة تفسيرية» متجددة متطورة من خلال: تنسيق البحوث المكتوبة، وتلخيص التفاسير القديمة والحديثة، بحسب المواضيع المرتبة على حروف المعجم.

وسيكون من محاسنها: اجتنابُ المكرر في كتب التفسير، وسهولةُ إيجادِ الباحثِ في القُرآن أيَّ مسألة من مسائل الحياة الكثيرة المتشعبة، وإيجادُ حلول قُرآنية لكل ما يجد ويستحدث .

لكن بالطبع ستتكرر الآيات كثيرا؛ حيث إنَّ كل آية قد تحتوي على أحكام وإشارات كثيرة.

وسيأخذ هذا التفسير شكلين:

أحدهما مختصر بذكر الآيات فقط تحت كل موضوع من المواضيع كما فعل (جول لابوم)، ويستطيع كل كاتب مقتدر أنْ يتناول هذه الآيات بالشكل الذي يراه مناسباً..

والشكل الثاني هو المفسر المشروح المبسوط، وهو المقصود في كلامي.

الخاتمة:

يتبين لنا من خلال هذا البحث الصغير ما يلي:

أوّلاً: وضع إيزوتسو أسساً مهمة للتفسير الموضوعي ينبغي للباحثين اتباعها وعدم إغفالها، منها:

- ابتناؤه على «وحدة القُرآن الموضوعية» فالبحث الصحيح الكامل يكون في كل القُرآن الكريم وليس في جزء منه.
- ومنها أنَّ على الباحث أن يقرأ آياتِ الموضوع ويتدبرها ويشكل تصوره دون أي تصور مسبق وقبل أنْ يقرأ كتب المفسرين.
- ومنها أنَّ على الباحث تصورَ الموضوع وكلماتِه المفتاحية تصورا تاما قبل كتابة الخطة.
- ومنها أنَّ على الباحث معرفة العلاقات المتشابكة بين «المتضادات المفهومية» في القُرآن قبل أنْ يبدأ بوضع خطته.
- ومنها أنَّ على الباحث أن لا ينسى بيانَ المعنى الوضعي اللغوي للكلمات المفتاحية قبل معناها القُرآني.
- ومنها أنَّ على الباحث مراعاة «الملمح الأخلاقي» مهما كان الموضوع .

ثانياً: إنّه لا يمكن معرفة معاني القُرآن المفتاحية دون إجراء تفسير موضوعي عليها في كل سياقاتها وحقولها الدلالية، منطلقة من معناها الأصلي، ومتوصلة إلى التصور الشامل والنظرة الكاملة.

ثالثاً: إنَّ التفسير الموضوعي لـ «موضوع قرآني» يكون بطريقين: أحدهما: الانطلاق من «الكلمات

المركزية» و«التعابير المفتاحية»، والطريق الآخر: الانطلاق من «الحقول الدلالية».

رابعاً: إنَّ التفسير الموضوعي في جزء من القُرآن «كالكلمة أو السورة أو المقطع» فإنَّه – وإن كان مفيدا–؛ إلا أنه ناقص يعبر عن جزء من الحقيقة الكاملة المنتشرة في سور القُرآن.

خامساً: إنَّ التفسير الموضوعي الشامل للقرآن ممكن، بل مهم.

سادساً: يوصي الباحث بما يلي:

- الأخذ بالأسس السابقة في تدريس مادة «التفسير الموضوعي» وتدريب الطلاب على تطبيقها.
- أنْ لا يحدد معنى التعابير المفتاحية القُرآنية دون مسح كامل لكل سياقاته ودون إجراء تفسير موضوعي عليه في كل القُرآن.
- أنْ تنبري أقسام التفسير في الجامعات والكليات الإسلامية إلى تكوين «مجمعات تفسيرية» من كبار العلماء والمختصين؛ لتكوين «موسوعة تفسيرية» متجددة متطورة من خلال تنسيق البحوث المكتوبة، وتلخيص التفاسير القديمة والحديثة بحسب المواضيع المرتبة على حروف المعجم.

المصادر

1. القُرآن الكريم
2. الله والإنسان في القرآن: علم دلالة الرؤية القُرآنية للعالم، توشيهيكو إيزوتسو، الترجمة: د.هلال محمد الجهاد، ط:1، بيروت، 2007، المنظمة العربية للترجمة.
3. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، أبو العباس بن عجيبة (ت1224هـ)، تحقيق: أحمد عبد الله القرشي، القاهرة، 1419هـ.
4. بدائع الفوائد، ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
5. تأويلات أهل السنة، أبو منصور الماتريدي (ت333هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكُتُب العلمية، ط:1، بيروت، 2005.
6. تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي (ت327هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار الباز، ط:3، المملكة العربية السعودية، 1419هـ.
7. التّفسير البسيط، أبو الحسن الواحدي (ت468هـ)، 1430هـ، أصل تحقيقه في (15) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه، ط: 1، 1430هـ.
8. تفسير السمعاني، أبو المظفر السمعاني (ت489هـ)، دار الوطن، ط:1، الرياض، 1997.
9. تفسير القرآن العظيم، إسماعيل ابن كثير (ت774هـ)، دار الكُتُب العلمية، ط:1، بيروت، 1419هـ.
10. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، دكتور مساعد الطيار، دار ابن الجوزي، ط:1، 1432هـ.
11. التفسير الموضوعي التأصيل والتمثيل، زيد العيص، دار المودة، القاهرة، ط2، 2011م.
12. التفسير الموضوعي بين النظرية والتطبيق، صلاح الخالدي، دار النفائس، الأردن، ط3، 1433هـ.

13. التفسير الوسيط، أبو الحسن الواحدي (ت468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دكتور أحمد محمد صيرة، دكتور أحمد عبدالغني الجمل، دكتور عبدالرحمن عويس، دار الكتب العلمية، ط:1، بيروت، 1415هـ.
14. جامع البيان في تأويل أي القران، أبو جعفر الطبري (ت310هـ)، مؤسسة الرسالة، ط:1، بيروت، 2000م.
15. زاد المعاد في هدي خير العباد، ابن قيم الجوزية (ت751هـ)، مؤسسة الرسالة، ط: 27، بيروت، 1415هـ-1994م.
16. شرح العقيدة الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي (ت 792هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عبد الله بن المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط:10، بيروت، 1417هـ- 1997م.
17. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم (ت 1385هـ)، دار الشروق، بيروت- القاهرة، ط: 17، 1412هـ.
18. قاموس القرآن أو إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الحسين بن محمد الدامغاني (ت478هـ)، تحقيق: عبد العزيز سيد الأهل، دار العلم للملايين، ط:3، بيروت، 1980، .
19. قَانون التَّأوِيْل، أبو بكر بن العربي (ت543هـ)، تحقيق: حمّد السّليماني، دار القبلة للثقافة الإسلاميَّة، جَدّة، ط: 1، 1406هـ- 1986م.
20. مباحث في التفسير الموضوعي، مصطفى مسلم، دار القلم، ط: 4، 1426هـ- 2005م.
21. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان (ت 1420هـ)، مكتبة المعارف، 2000م، 335، 336.
22. المدخل إلى التفسير الموضوعي، ابراهيم الحميضي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:3، 2020.
23. المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله الحاكم (ت405هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، المكتبة العلمية، بيروت، 1990.
24. المسند، الإمام أحمد بن حنبل(ت241هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:1، 1421هـ-2001م.
25. مفاتيح الغيب، الفخر الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث، ط3، بيروت، 2000.
26. منهجية البحث في التفسير الموضوعي للكلمة والآية والسورة القرآنية، أ.د. أمين محمد البطوش، جامعة مؤتة، عام 2000م.
27. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، أبو الفرج بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: محمد عبد الكريم الراضي، مؤسسة الرسالة، ط: 1، بيروت، 1404هـ- 1984م.
28. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، برهان الدين البقاعي (ت885هـ)، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
29. النكت والعيون، أبو الحسن الماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.
30. الهداية الى بلوغ النهاية، مكي بن أبي طالب القيسي،(ت437هـ) تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا- جامعة الشارقة بإشراف أ.د: الشاهد البوشيخي، جامعة الشارقة، ط1، الأمارات، 2008م.
31. الوحدة الموضوعية في القرآن، محمد محمود حجازي، دار الكتب الحديثة، القاهرة، ط:1، 1970م.
32. أرشيف ملتقى أهل التفسير، نسخة في المكتبة الشاملة.

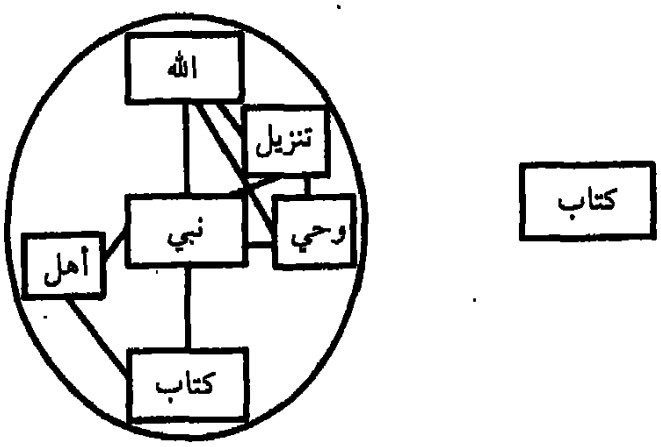

الشكل رقم (1-1)

أ. كلمة «كتاب» في سياق اعتيادي تظهر معنى الكتاب بسيطاً ومجرداً.

ب. كلمة «كتاب» نفسها في الحقل الدلالي للوحي الخاص بالقرآن.

شكل رقم (1)

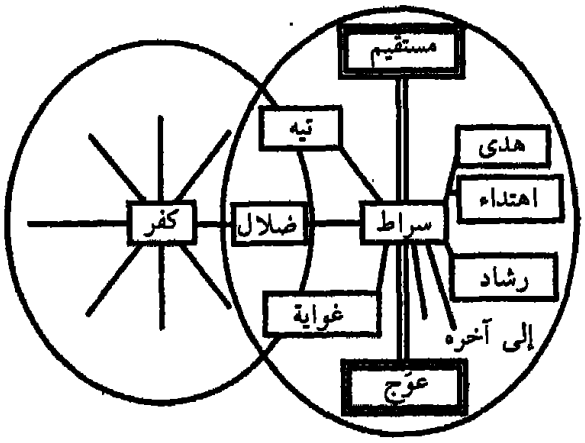

الشكل رقم (2)

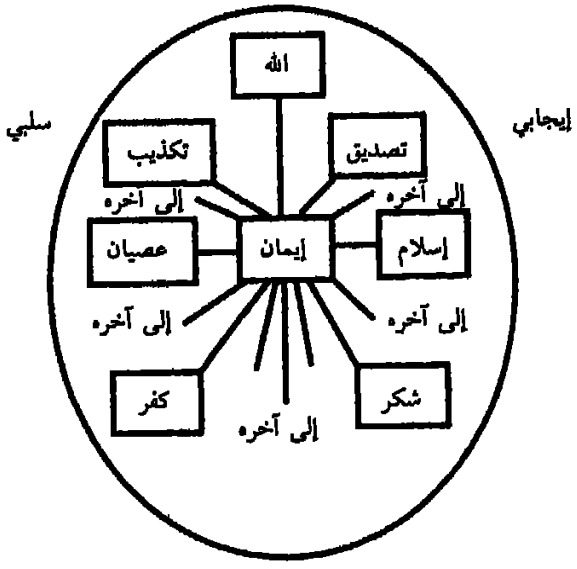

الشكل رقم (3)